فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله
يـــقـــدم

# من سلسلة "كونوا ربانيين"

## قيام الليل (2)

(باللهجة المصرية)

لفضيلة الشيخ: أحمد جلال

رابط المادة: http://way2allah.com/khotab-item-100005.htm

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصَحْبِه ومَن تَبِعَهُم بإحسانٍ إلى يوم الدين، أما بعد:

### النعيم الخالد لأهل الجنة

روى الطبراني في معجمه الكبير والأوسط من طريق فضالة بن عبيد وتميم الداري –رضي الله عنهما–، أن النبي –صلّى الله عليه وسلم– قال: "من قرأ عشرَ آياتٍ في ليلةٍ كُتِبَ له قِنطارٌ –من الأجرِ– والقِنطارُ خيرٌ من الدنيا وما فيها" تاني.. قال –صلّى الله عليه وسلم–:

"من قرأ عشرَ آياتٍ في ليلةٍ كُتِبَ له قِنطارٌ –من الأجرِ– والقِنطارُ خيرٌ من الدنيا وما فيها، فإذا كان يومُ القيامةِ يقولُ ربُّك عزَّ وجلَّ: اقرأْ و ارْقَ بكلِّ آيةٍ درجةً، حتى ينتهي إلى آخرِ آيةٍ معه، يقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ للعبد: اقبِضْ. فيقول العبدُ بيدِه: يا ربِّ أنت أعلمُ –أقبض ايه؟– يقولُ: بهذه الخلدُ وبهذه النَّعيمُ" حسنه الألباني.

"ال" اللي في النعيم دي "ال" الجنس، اللي تشمل كل أجناس النعيم اللي ممكن تدور في عقل وذهن الإنسان، واقبض الخلد باليد الأخرى أي أنت خالد مخلد في هذا النعيم، لا يمنعه الله –عز وجل– عنك ولا يحجب عنك نعمة من النعم.

### ألا يستحق هذا النعيم مجاهدة أنفسنا على قيام الليل؟

الإنسان منا لو حاول إنه يفكر في معطيات هذا الحديث هيجد الآن إن النبي –صلّى الله عليه وسلم– قال إن هذا العبد لم يقم إلا بعشر آيات بس، والنبي يقول كانت له قنطار، والقنطار خير من الدنيا وما فيها، يعني لو خُير العبد الآن بين الدنيا بما فيها من متاع، مال وذهب ونساء وغير ذلك وبين هذا الفضل، لاختار هذا الفضل، فهو أفضل من الدنيا وما فيها..

لما تكون المسألة قائمة على عشر آيات يصليها العبد بالليل، يقابلها في الحال خير الدنيا وما فيها، يقابلها في نفس الوقت الرِّفْعَة في درجات الجنة، يقابلها في نفس الوقت أن الله –عز وجل– يعطيه من أصناف النعيم، ثم يعطيه الخلد في هذا النعيم، حُق لنا أن نبذل طاقاتنا في قيام الليل، لما نفهم هذا الكلام أنا لو هقطَّع نفسي قيام الليل ده شيء قليل جدًّا في جنب الله –عز وجل–.

العمل بسيط والأجر عظيم.. لماذا؟

هطرح عليكم سؤال، هل الأجر بيتوافق مع الثواب؟ هل العمل بيتوافق مع الثواب الآن، يعني أنا أقولّك عايزك مثلًا تنظف المسجد وأديك عشرين جنيه، ماشي مقبولة، إنما لو أقولّك نظف المسجد وهديك مليون جنيه، طب ليه يعني؟ هذا ما أريد أن أصل إليه، النعيم اللي ورد في الحديث فوق عقل أي إنسان، وكل ده لإنسان أقام الليل بعشر آيات بس، ليه يارب؟

لإن قيام الليل فيه مخالفة للنفس، طبيعة النفس بتميل للراحة، طبيعة النفس بتميل للنوم، طبيعة النفس بتميل للدَّعَة، أما إذا ملك الإنسان نفسه وقام و وقف بين يدي ربه فهذا إنسان قد ملك الدنيا بما فيها، فضلًا إنه يملك نفسه.

الله لما قال في شأن يوسف: "رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ" يوسف:101، كان الملك الحقيقي اللي أتاه الله –عز وجل– ليوسف أن يملك نفسه.

نفس الكلام الله ما رتب هذا الأجر العظيم على قيام الليل إلا بسبب إنك بتخالف نفسك، فيعطيك الله عز وجل نوعين من النعم، النوع الأول هو نعم العطاء، وهناك نعم أخرى تتبين لينا الآن وهي نعم الدفع.

عشان أأكد ليك إن الثواب العظيم ده في العشر آيات إنما أتى من باب معالجة الإنسان لنفسه، النساء فوق التكييف عطلان فالجو حار فوق ولابسين أسمر، الجو حار فوق، اتسلقوا فوق دلوقتي، الشباب هنا زي ما إنتوا شافين المسجد ضاغط جدًّا بالناس، برًّا وجُوًّا، والجو حار والصلاة طويلة، والناس تعبانين..

هذه تسمى عندنا معالجة النفس، أنا بعالج نفسي، بدوس على نفسي عشان أقف بين إيدين ربنا –سبحانه وتعالى–، فتكون النتيجة إن العطاء اللي ربنا يديهولك فوق ما تتصور وفوق ما تتخيل.

كرم الله وعطائه لمن يجاهد نفسه ويقوم الليل

- استجابة دعواته

يقول نبينا –صلّى الله عليه وسلم– كما عند الطبراني من حديث أبي أمامة –رضي الله عنه– قال: قال النبي –صلّى الله عليه وسلم–:

"الرجل من أمتي يقوم الليل يعالج نفسه –بيدوس على نفسه لإن القيام تقيل عليه جدًّا– إلى الطهور، وعليه عقد فإذا وضَّأ يديه انحلت عقدة، وإذا وضأ وجهه انحلت عقدة، وإذا مسح رأسه انحلت عقدة، وإذا وضأ رجليه انحلت عقدة، فيقول الله –عز وجل– للذين وراء الحجاب انظروا إلى عبدي هذا يعالج نفسه ويسألني، ما سألني عبدي هذا فهو له" حسنه الألباني.

قايم ودايس على نفسه أوي علشان قيام الليل، خد بالك من دي، يعالج نفسه من أجلي، أشهدكم ملائكتي أن ما سألني عبدي هذا فهو له.

جاي تصلي و واقف والجو زحمة، والصلاة طويلة، ولكن سبحان الله لعلك تدعو بدعوة وأنت في جوف الليل، وإنت بتصلي الآن تسعد بها سعادة الدنيا و الآخرة.

- يعطيه الله مايرجو ويؤمنه مما يخاف ويغفر ذنوبه

وقال نبينا –صلّى الله عليه وسلم–: "عَجِبَ ربُّنا من رَجُلَيْنِ: رجلٌ ثار عن وِطائِهِ ولِحافِهِ من بينِ حِبِّهِ وأهلِهِ إلى صلاتِهِ، فيقولُ اللهُ لملائكتِهِ: انظُروا إلى عبدي؛ ثار عن فراشِهِ ووِطائِهِ من بينِ حِبِّهِ وأهلِهِ إلى صلاتِهِ، رغبةً فيما عندي، وشَفَقًا مما عندي..." صححه الألباني.

"إن ربكم ليعجب.." خد بالك بقى "إن ربكم ليعجب من الرجل، له وطاء حسن، وفراش حسن، وامرأة حسنة، يقوم يصلي، فيقول الله عز وجل لملائكته.." والله يا إخواني استشعروا الكلام ده، إنك بتكون في الأرض تصلي وتسجد لله وذِكْرك قد ارتفع إلى السماوات العُلَى يباهي الله بك الملائكة "فيقول الله عز وجل لملائكته: انظروا إلى عبدي هذا قام من على فراشه وغطائه من بين أهله وحبه؛ رغبةً فيما عندي وحبرًا فيما عندي.." رغبة فيما عندي أيْ الجنة، وحبرًا مما عندي أيْ النار، "أشهدكم ملائكتي أني قد أعطيته ما يرجو وأمنته مما يخاف وغفرت له ذنبه".

ياربي، كإن إحنا في مسجد الصديق بنصلي وكل الكلام ده فوق؟ أه، ما هو إنت جاي لا ترجو إلا الجنة، جاي خايف من النار، و الكريم إذا أعطى لا يعطيك ما طلبت، أنا النهارده لو بطلب من واحد كريم ألف جنيه عشان أنا مزنوق يديني الألف جنيه، إنما الكريم يقول أنا مش هديك الألف أنا هديك ألفين..

و لله المثل الأعلى، إنت قايم رجاء الجنة وخوفًا من النار، الكريم لما بيعطي لا يعطيك ما طلبت، وإنما يعطيك أكثر مما طلبت، فيقول: "فإني قد أعطيته ما رجا وأمنته مما يخاف" صححه الألباني لغيره، والكريم زوّد فقال: "وغفرت له"، تخرج وقد غفر الله لك.

دا في الركعتين اللي النبي بيقول عليهم قام بعشر آيات، الركعتين، ليه؟ معالجة النفس.

- يحبه الله

قال حبيبنا –صلّى الله عليه وسلم–:

"ثلاثةٌ يُحبُّهمُ اللهُ.. والقوْمُ يُسافِرُونَ فيَطولُ سَراهُمْ حتى يُحِبُّوا أنْ يَمَسُّوا الأرْضَ فيَنزِلُونَ؛ فيَتنحّى أحدُهمْ فيُصلِّي حتى يُوقِظَهُمْ لِرحيلِهِمْ.." صححه الألباني.

"ثلاثة يحبهم الله وحب الله لهم أشد" الصنف بقى من البشر، ربنا بيحب أصناف كتير من البشر، ولكن التلاتة دول حب ربنا لهم بزيادة شوية، "ثلاثة يحبهم الله وحب الله لهم أشد، قومٌ كانوا في سفر.." ناس كانو مسافرين، سفر كما تعلمون قطعة من العذاب..

"فنزلو في منزل فناموا جميعًا" الكل نام، "فقام واحد على أثرهم يتوضأ ويصلي" فيقول ربنا –تبارك و تعالى–: "هؤلاء –في شأن هذا الإنسان– يحبه الله وحب الله له أشد".

ليس هذا وحسب في رواية صحيحة، "هؤلاء الذين يضحك الله لهم ويستبشر بهم"، و في الحديث أن النبي قال: "ومَن ضحك الله له دخل الجنة بغير حساب ولا سابقة عذاب"، يدخل الجنة بغير حساب و لاسابقة عذاب.

- كلما ازداد العبد قيامًا ازداد شرفًا

إحنا لسه بنتكلم في الجزئية بتاعت واحد قام بعشر آيات، جبريل يأتي إلى النبي –صلّى الله عليه وسلم–:

"جاء جبريلُ إلى النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم فقال: يا محمَّدُ عشْ ما شئتَ فإنك ميتٌ واعملْ ما شئتَ فإنك مَجزيٌّ به وأحبِبْ من شئتَ فإنك مفارقُه، واعلمْ –بعد المقدمة الطويلة دي– أنَّ شرفَ المؤمنِ قيامُ اللَّيلِ وعزُّه استغناؤُه عن النَّاسِ" حسنه الألباني.

شرفك، عزك، مكانتك، قدرك عند الله إنما تناله أنت بقيامك لله –سبحانه وتعالى–، كلما ازداد العبد قيامًا كلما ازداد شرفًا، كلما ازداد عند الله –عز وجل– رفعةً.

عشان كده لما ربنا يصف عباد الرحمن، لما ربنا يصف عباد الرحمن، يجعل إن من أوائل الصفات اللي يوصف بها عباد الرحمن "وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّداً وَقِيَاماً" الفرقان:64، دي صفات الرحمن.

مَن عالج نفسه وجاهدها أتاه الله نعِمَ عطاء ونِعَم دفع

إذن لَمَّا نقول النهارده قيام الليل، تعرف كويس جدًّا إن الأجر ده كله إنما يأتي من باب إنك بتعالج نفسك، نفسك عمَّالة تقولَّك ريِّح النهارده، طب صلِّ في البيت النهارده، طب روح في الحته الفلانية، لالا أنا أعالج نفسي، فمن عالج نفسه وانتصر عليها أتاه الله –عز وجل النعم–.

عند الترمذي من حديث أبي أمامة الباهلي –رضي الله عنه– قال: قال النبي –صلّى الله عليه وسلم–، نطبق بقى نِعَم الدفع ونِعَم العطاء، ونختم بالحديث ده، قال –صلّى الله عليه وسلم–: "عليكُم بقيامِ اللَّيلِ، فإنَّهُ دَأبُ الصالحينَ قبلَكُم، وهو قُربةٌ لكم إلى ربكم، ومَكْفَرَةٌ للسيئات، ومنهاة عن الإثم" حسنه الألباني.

"عليكُم بقيامِ اللَّيلِ.." عليكم: اسم فعل أمر، "عليكُم بقيامِ اللَّيلِ، فإنهُ دَأبُ الصالحينَ قبلَكُم، وهو قُربةٌ لكم إلى ربكم.." حاجة تقربكم أوي من ربكم، "وهو قُربةٌ لكم إلى ربكم.. ومنهاة عن الإثم" يعينك إنك تترك المعاصي، نِعَم عطاء أو نِعَم دفع بيدفع الله عنك المعصية بقيامك الليل..

"ومَكْفَرَةٌ للسيئات" خد بالك من "مكفرة" دي "ومكفرة للسيئات، ورفعة للدرجات، ومطردةٌ للداء عن الجسد" وإنْ كان بعض أهل العلم ضَعَّفها، فمطردٌة للداء، يعني دي نعم الدفع، إن لو مرض في يوم من الأيام جه يخش فيدفعه الله، ما هي دي نعمة إنت مش واخد بالك منها، ما بتتسماش نعمة عطية، إنما بتتسمى نعم الدفع، يدفع الله –عز وجل– عنك بها الشر.

عِش مع هذا المعنى تجد سعادة الدنيا والآخرة

إذن عيش مع المعنى ده النهارده، معنى إن كل نِعَم العطاء في الدنيا، وكل نِعَم العطاء في الآخرة، نِعَم الدفع في الدنيا، ونِعَم الدفع في الآخرة، إنما ينالها العبد بالركعتين بتوع العشر آيات، فما بالك لو كنت بتصلي بجزء، فما بالك ما شاء الله النهارده في درس العصر، بكلم بعض الناس، بعض الناس ختمت بفضل الله في الليلتين اللي فاتوا، النهارده بسأل

الشباب مين النهارده صَلَّى على النبي 100 مرة؟ الشباب ما شاء الله واحد قالّي 1000، و واحد قالّي 900، هؤلاء إن شاء الله –عز وجل– أحسبهم كذلك و الله حسيبهم، دول إن شاء الله اللي ربنا بيفتح عليهم وبيفتح علينا بيهم، دول اللي ربنا بيفتح علينا بيهم.

إذن قيام الليل السر وراء مضاعفة الأجور المتعلقة بقيام الليل متلخصة في كلمة واحدة بس معالجة النفس، عالج نفسك، شد، الدنيا حر مش مشكلة، لله، لعل إن ربنا يقينا حر النار يوم القيامة، شد شوية، بس أنا تعبان، ما هو أنا أتعب النهارده علشان بكرا أرتاح بإذن الله عز وجل، شد، الدنيا زحمة معلش، بس يوم القيامة زحمة، و الله عز وجل يصطفي من بين هذا الزحام أقوام كده يجعلهم الله –عز وجل– على يمين العرش يوم القيامة.

أسأل الله أن يجعلني وإياكم منهم، أسأل الله أن يثبتنا على القيام، أسأل الله أن يثبتنا على التراويح، أسأل الله سبحانه وتعالى أن يحيينا على القيام، ويتوفانا على القيام، و يجعل لحظة خروج روحنا وإحنا سجود بين يدي الله –عز وجل.
وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على النت في قسم تفريغ الدروس في منتديات الطريق إلى الله وتفضلوا هنا:

http://forums.way2allah.com/forumdisplay.php?f=36